سارتر والوجودية الإنسانية

تأليف
د. هاشم بهبهاني

الطبعة الأولى
١٩٩٩

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور/ هاشم سيد حميد بهبهان

الكويت

سارتر والوجودية الإنسانية

تأليف
د. هاشم بهبهاني

الطبعة الأولى
١٩٩٩

الإهداء

إلى الفكر الكويتي الموعود

الدكتورة مريم محمد حسن الكندري

شذى داود السلمان الصباح



الفهــرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤
توطئة (بقلم الدكتور هاشم)	٧
الفصل الأول	
اللا وجودية لسارتر	١١
الفصل الثاني ـ من كتاب سارتر	
العنوان الثاني للفصل	
المنطق والأمل	١٩
الفصل الثالث ـ من كتاب سارتر	
مراجعة الفكر وتلابيبه	٣٥
الفصل الرابع	
علاقة سارتر بالخلية السياسية الانسانية	٥١
الفصل الخامس ـ من كتاب سارتر	
سارتر بين الفلسفة والوعي السياسي	٦٩



التوطئة

ضجيجا إعلاميا وفكريا احتوى العالم حول كتابات المفكر الفرنسي سارتر. وهذا المفكر بالتحديد كان له أثرا بالاخص على طلبة العلم حول العالم وليس بالاخص الفلسفة ولكن فى العلوم الانسانية الاخرى. يبدو أن هذا الضجيج الاعلامي المركز على كتابات سارتر حامت حول عدة امور تخص الانسان فى العالم وبالاخص وجوديته كمفكر ومخلوق ناطق ومفكر وكاتب.

التفكير هذا أدى بعدد ليس بقليل من المفكرين حول العالم أن يعطوا سارتر ضخما فكريا فلسفيا تعدت أفكاره الذاتية. وعلى المراقب هنا أن يضع بالاعتبار أن عثرات سارتر كانت بعفوه سلام فى العالم الغربي.

من المعطلات البديهية لفكر سارتر انه لم يترك أية نافذة من النوافذ الفكرية لتقلقل خروج الانسان من مآزقه الفكرية. وان كان سارتر يستخدم صلاحياته الفكرية فى ديمقراطية معينة ولكنه فى الآن ذاته قد أغلق كافة النوافذ الفكرية

الفلسفية التى قد تناقض الافكار التى طرحت من جراء انتاجه الفلسفي . وهو إن أفرض هواميج فكره الفلسفي فقد اصطلح عليه الأمر الفلسفي هذا أن يتناسى تلقائيا الافكار الاخرى الفكرية المترابطة مع الفكر الفلسفي الذي قدمه وانهال عليه تفكيرا. وهو إن فعل بذاك الأمر فهو أجرم بحق نفسه فلسفيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا. لأن اقتناع الفكر واتقانه ليس من صلاحية أى انسان فى الكون كله. على أية حال ففكرة سارتر الفلسفي هذه كان لها تأثيرا عظيما وكبيرا على ملتقى هذه الافكار الذاتية.

ومهما كان الأمر هنا فالعالم الفكري كان متعطشا لأفكار جديدة فرنسية أخرى.

كان لقاءاً ممتعا فكريا أن يكون لمجابهة فكرية مع الدكتورة مريم الكندري التى كانت تشع انطباعا كويتيا مميزا بالفكر الناهض. الدكتورة مريم لا تزال من احدى نساء الكويت الفاضلات اللاتي أمضين حياتهن فى سبيل بناء مجتمع كويتي مبني على أسس علمية خاصة. بكونها مربية أجيال وبكونها مربية أجيال أيضا فى جامعة الكويت فلديها

نوع كبير في التعليم الجامعي والفكري. وهي إن كانت زميلة عمل فهي في المحصلة النهائية زميلة فكر مميز. شذى داود السلمان الصباح كان لقائي بها لقاءاً عابرا حيث تبادلنا أواصر الفكر الانساني المختلفة. واليها أهدى جزيل الشكر لمساعدتها المعنوية في كتابة هذا الكتاب.

د. هاشم



اللاوجودية لسارتر

الفصل الاول

الفلسفة السياسية وسارتر

أولا : «جيه غيفارا» ذكر أن هناك حول العالم نوعا مميزا من المفكرين يطلق عليهم «بثوار الكراسي» وهناك آخرون اختلفوا بالالقاب التى اختاروها للتعبير عن المفكرين المختلفين. ومهما يكن الأمر هنا فالمتلاعبين بأفكار الانسانية ما يزالون على قيد الحياة بأفكارهم حتى بعد زوالهم جسديا. فقلاع التاريخ الانساني السابقة واللاحقة تحتفظ باعتزاز هذه الأفكار.

ومن هنا فليس صاحب الشأن هو المعني جسديا بل باحرار عقله. وعليه فاختيار الألقاب لتعريف المفكر يغدو مستعصيا نوعا ما. الموضوع هنا بالاساس هو التغيير الذي يطرأ على العقل وليس بالضرورة بقية الجسد. ولكن هذه المسألة العقلية تتعقد مخرجات الفكرية للعقل هذا. ولكن عندما تمس الفلسفة العقل فالابحار فى عوالم المعرفة تهب

صاحب الشأن حرية مطلقة فى الالمام بالمعرفة الفكرية الانسانية .ولكن لكون عقل الانسان محدود المعرفة فهذا الواقع العقلي يجرف معه عقلا انسانيا ليرتمي بين أحضان أغلاق سجون الفكر هذا.

ومن طبيعة العقل الانساني أن يكون ممتلئا ومضخما بالعناد وهذا العناد العقلي بدوره يخلق أطوار أخرى متعددة ومختلفة من ذات شان العناد. والبعض من المفكرين أصابهم الضياع الفكري هذا . ولذا فاختيار البعض من هؤلاء المفكرين من اصطلاحات فكرية ومصبغة بالفلسفة أو ذلك الذي يطلق عليهم بعوالم الفكر. ولكن حتى هذه من احدى اصطلاحات فكرية. وبالاحرى حتى هذه من احدى أعمدة الانجاز الفكري. ومن احدى المصطلحات هو ذاك الذي اتفق عليه ولكنه لم يحدد فكريا على الاقل فى المساهمة بطريقة عملية.

(EPISTMOLOGY) تعريف فلسفي كهذا المفروض به على الأقل أن يساهم بطريقة عملية بتحديد الفكر الانساني ذاته ومن هنا وبما أننا من الاهمية بمكان اثبان الانسان وجوديته

من منطلق عملي يعرف بـ (PHILOSOPHICAL) (PRAGMATISM) الا أن المسألة الفلسفية السياسية لم تنتهي هنا .

فالوضع الفكري الفلسفي السياسي الذي انزوى به سارتر أطلق عليه الكثيرون بالذات أو الضمير (SELF) . الا أن الضمير الانساني له عدة معاني مختلفة أو مرئية أحيانا . وفى كلا الحالتين العقل (MIND) هو الذي يقرر كيف وأين يبدأ وينتهي الانسان ؟

اصطلاح مفهوم الضمير هذا ليس فقط غير مدرك بل هو فى أفضل الحالات الانسانية مبهم . وفى خضم كل هذه الامور الانسانية الفكرية فالنتاج قد يكون مصطلح فلسفي - سياسي آخر . كل هذا أدى بعقل الانسان أن يتيه سعيا وراء اللامعروف . وهذا أطلق عليه بالوعي (CONCIOUS) . ومصطلح الوعي الفلسفي – السياسي هذا رمى فى العقل الانساني بمتاهات أدت به الى عدم ادراك أو حتى تحديد كيفية الخروج بسلام من مأزقه .

وفى خضم كل هذه الامور العقلية الانسانية هرب مرة

أخرى من محنة اللغوية الفلسفية – السياسية واكتفى بالتشبث بمصطلح فلسفي – سياسي آخر فى محاولة لغوية شبه يائسة أطلق عليه بالحرية . وهذه الحرية (FREEDOM) تضمنت عدة معاني فلسفية – سياسية أخرى والتى من أهمها التحرير(LIBERATION) . وهذان المصطلحان أديا بدورهما الى مخارج فكرية مستعصية الادراك للانسان . الا أن اجتياز الانسان لكافة هذه المراحل الفلسفية السياسية كانت ولا تزال عميقة . ومرخصة فكريا وعلميا . ولعل المعضلة الانسانية تحوم حول كيفية ولماذا يثبت الانسان وجوديته. ولكن الاثبات الانساني لوجوديته كانت مهمة وعسيرة . وهى بكذا لأن المصطلح هذا بحد ذاته سواء فكريا وعمليا من الصعوبة بمكانه التعرف عليه.

ومن أهم صفات الوجودية العملية هى الوجودية بحد ذاتها . والوجودية هذه عنده بالاساس أن المفكرين يصبح لهم دور أساسي فى بلورة محاور الوجودية الانسانية هذه . وعليه ان التاريخ الانساني المعاصر شهد ذرف دماء أبرياء حول العالم المخضم بالبشرية . وكان هناك المفكرون حيث أن

كل واحـد منـهم أدلى بـدوله الفـكري . وســارتر كـان مـن هذا النمط .

ومن الأهـمـية بالمكان هنا أن يتطابق أى فـيلسـوف لعـدة مـحـاور أدبيـة والتى مـن أهمـهـا كـتـابة الروايات (NOVELS) . الرواية عـادة تهب المؤلف هنا حـرية مرادفـة . فـهو أو هى لهـما كل الحـريات فى خلق نوعية الـرواية والشـخصـيات المتضـمنة هى وأســاليب الحـوارات ونتـائج هذه الحـوارات . وبالتـالي المضـامين أو المحـتـوى لهـذه الروايات تـخلق هيـمنة أدبيـة قـد تكون سياسية أو اقتصادية أو غيرها التى تحوم حول مصير الانسـان . ترادف مفـهوم الحـريات بالنسـبـة للمـؤلف هنا ذو حدين فـهو قـد يختـار نوعيـة الأحـاديث والأسـاليب المختلفـة للرواية ثانيا . ولكنه يفقد هذا الاختيار بعد منتصف الرواية عندما تركز النقطة الأساسـية الى الابعاد المتـعـددة للحـريات الانسانية . بما أن المؤلف فى خلقه حـرية كتابة الرواية يعـود الى نقطته الأساسـية أو بالاحـرى الى بؤرة تفكيره الاسـاسـي فى تحديد أسـاليب نهاية الرواية هنا . ومن هنا فـالرواية هى التى تخلق العقل المفكر للمؤلف فى مضـامين الرواية ذاتهـا .

الرواية عادة تطلب عنان فكر الانسان بلا حدود يذكر. ومن هنا فليس من الضـــروري بمكان أن يخــرج المؤلف بنظرية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة لأنه فقط يتطرق الى المحاور المختلفة للرواية . لذا فالمسألة أو المحاور الأساسية للتأديب تتطلب باسلوب مباشر الى محاسن النتاج العقلي للمؤلف . وعليه فسارتر اكتشف هذه الحريات فى كتابة الروايات المختلفة عن غيرها فى كتاباته الأخرى . يبدو أن سارتر فى روايته نتر الى نثر(EGREAEG LA NA NG) . وفى هذه الرواية بالذات أطلق سارتر أمام عنان عقله بالتمحور حول مدارك العقل الانساني . وكيفية الوصول للانسان اذ تلافيه وجوده حسب تعريفات سارتر :

أولا : الضمير (CONCIOUSNESS)

ثانيا :الحرية

ثالثا :مراجع الحرية هذه كلها مراجع الحرية .

هذه الامور الثلاثة كلها تمركزت بالامرين بذات الادم . ولعل من احدى المعطلات الفكرية لسارتر أنه وضع المراتب

(STRUCTURE) في كافة الامور الانسانية لاثبات وجوده .

على المراقب هنا أن يضع في الاعتبار أن سارتر في كافة كتاباته كان يركز على الفكر فقط وليس بموضوع آخر .



الفصل الثاني

من كتاب سارتر

العنوان الثاني للفصل المنطق والأمل

هناك عدة تعريفات للمنطق :-

على أى حال لا تزال مسألة المنطق هى مسألة شكلية بحتة بالنسبة لسارتر . على أى حال فعلى المراقب الأخذ بعين الاعتبار أنه ليست هناك اى قوانين أو مدركات لمفهوم حول المنطق . لأن هذا المفهوم هو خلقه الانسان وهو فى الآن ذاته أرضى للتغير حتى لتغير منطقه الذي كان يدافع عنه . وفى الآن ذاته تداعيات المنطق الانساني هذه مليئة بالتناقضات . وان كان المنطق أحرفه مصفصفة من قبل الانسان فبالتالي اعذار لأى حداثة تحدث فتتحول الى ذات النمط الاعتذاري . هذه النقطة التى تجاهلها سارتر . وان كان الأمر الفكري بكذا فكافة المصطلحات الفكرية الأخرى تدفع ذات الشيء كالمثقف، كالدكتاتورية ،كالديمقراطية الخ .

وسارتر كان أكثر من مؤهلا للتلاعب بهذه

المصطلحات الفكرية والتلاعب فى هذه الأفكار فى المحصلة الأخيرة يشفي غليل المفكر ذاته .

قد يكون منطق المحاور الفكرية التى تطرق لها سارتر هى عدم اعترافه فى تحديد مفاهيم الحرية والضمير . لذا فكتابه ما هو الأدب (WHAT IS LITERATURE ?). وأن الافكار الفكرية الأخرى لا طائل من ورائها .

وعلى سبيل المثال هنا فالمفهوم الفكري للمنطق الذي تطرق له سارتر لا قيمة له من الأساس . فهناك أفعال منطقية لكل الذي يؤديه الانسان :

فمثلا الدولة لها منطق الشعب لهم منطق حتى الحويانات الغير الانسانية لها منطق فى كيفية التعايش . وهذا يجرف بحد ذاته ، القيمة الأخرى التى تنحصر من ديمقراطية . اذن فما هى هذه الدكتاتورية وما هى قيمتها؟

والديمقراطية كلمة بحد ذاتها من كلمات سياسة أحييها من كلمات الانفرادية فى أى مجتمع ينكر . فاذا جمعت منفردتان هاتان فى كلمة واحدة الذي هما الديمقراطية

والدكتاتورية القرار هنا فى المحصلة النهائية مفعمة بالافهام . المهم هنا هو القرار السياسي النهائي فى أى موضوع يتطرق له فى المجتمعات حول العالم . وان كان الأمر هكذا فان كلا المفهومان ينطبق عليهم خلافا انفراديا .

فكيف اذن يفسر المرء بأن هناك ديمقراطية ولكن بأمرته تتواجد الدكتاتورية فى مجتمع مخلوط من مصالح القوائم السياسية المختلفة فى ذاك المجتمع . وهذا يشمل الرأسمالية والاشتراكية . وهناك الأمر الفكري هنا فالمراقب كذلك اسمه على طوفان من نظريات سمفونية تجاهلها سارتر . تجاهل كهذا له مردودات مختلفة والتى من ضمنها ان تلك الحالتين من الديمقراطية والدكتاتورية تحصر الانسان فى منطقة واحدة وهو القرار السياسي النهائي . القرار السياسي النهائي هذا من المستحيل أن يطلق عليه المرء لقب الدكتاتورية . وكذا ينكر لقب الديمقراطية . ولعل الأمر هذا بالنسبة لسارتر انه عاصر احتلال النازي لفرنسا . الاحتلال النازي لفرنسا الأيام الذي عاصرها سارتر كان باحتلال دكتاتوري . وعليه فعشق سارتر للديمقراطية

والحرية التى هى النتاج مع معاصره فكرية كانت نتيجة طبيعية لأطوار حياته التى مر بها .

ومن هنا وهذه ثلاثية لسارتر نابعة بالاساس من نوع حالته المعيشية . لذا ان هنا لا توجد لسارتر أى من أنواع الوصولية الفكرية من بعيد أو قريب . ومع كافة هذه المحاور الفكرية لسارتر يظل السؤال المطروح هنا ما دوره بفاعله الفكري ؟

ومهما تكون اجابته هنا فهناك تساؤل آخر ما هى تعزيز قاعدته وشعبيته بفكره هذا ؟ وحتى ان تجاهلنا تساؤلان سابقان فهنا تساؤل آخر ماذا بالتحديد ستفعل وستؤدي هذه القاعدة الشعبية التى تتبع سارتر ؟ وان كان أمر سارتر تتطرق الى الفكر بحد ذاته فما العلاقة بين فكره كانسان مفكر وفكر افلاطون تاريخيا ؟

وان كان تساؤله كهذا فأين يتمحور فكر سارتر ليصل فى كافة الافكار التاريخية التى تتكون منها هذه السلاسل التاريخية الانسانية ؟ وقد كان لسارتر عقل الفكر الانساني

الذي مـر على مـدار التـاريخ الانسـاني . وهو الآن ذاته كـان فكريا من ذات أوروبا القرنية فكرة .

فلوضـعـه الفكري الانسـاني كـان المفـهـوم به ان يؤدي نتاج فكري يختم هذه البؤرة التاريخية الجغرافية .

وبصـريح العـبـارة أنه فـقـد ذاته الفكري . ولكن تثبـتـه بالسلسلة التاريخية الفكرية الاوروبية هذه أتقنت انطلاقاته الفكرية المتأخرة . وكانت الحروب الدائرة حـول العـالم التى كانت مـردعـهـا انطلاقه أوروبيـة اسـتـعـمـارية اندلعت أفكاره المادية والمعنوية فى صـراع انسـاني علني. والحديث الثـقـافي عن الذات عن التمحور حول مسألتين الحرية والديمقراطية .

ومهما يكن أمر المثقفين فى اوروبا وبـالذات سـارتر كان عليهم أن يجدوا مخرجا لكل الامور الفكرية هذه . الخروج من المأزق الفكري الانسـاني هذا لسـارتر نـابع بـالاسـاس من تجاربه الشخصية . والسـائد آنذاك بمنتصف القرن التاسع عشر والقرن العشرون كان تواجد صراع فكري مـعين الذي احتوى العالم بأجمعه . واذ كان لسارتر ان يكتشف مخرجا

لكل هذا فهو قد نجح فى هذا الاطار . الصراعات الفكرية العالمية كانت تنحصر كلها فى اوروبا القرنية . اذن ماذا وجد سارتر خلال تعايشه فى منتصف القرن العشرون فى اوروبا القرنية ؟ غير انشطار العالم الى جزئين جغرافيين سياسيين معينين كل الذي وجده أو اكتشفه سارتر هو المثل الانساني . على أن جوهر الموضوع هنا كان الانسان .

وهذا الانسان هو الذي بنى قناع صراعه الفكري والعملي وهو بالان ذاته الذي أهدر هذا القناع الفكري والعملي . وعليه مهما يكن من أمر فكر سارتر فهو نتاج هذه المحصلة النهائية من بؤس الانسان حول العالم أجمع . ومهما يكن من أمر فى الطريق الفكري أمام سارتر كان مغلقا . فهناك كان كارل ماركس (CARL MARX)الذي طالب بالفكر الشيوعي . وكان هناك آدم اسمث (ADAM SMITH)الذي دافع عن انبثاق الرأسمالية الانسانية هناك كافكا (KAFKA)الذي طالب فى مفهوم الاقتراب الانساني.

والطريق الفكري كان مغلقا على مصراعيه أمام سارتر

. ولعل كافكا كان أقرب الى فكر سارتر من الاثنان الآخران .
كافكا وسارتر اجتمعا فى كتابة الروايات . وان كان سارتر
يعتقد فكريا أن الطريق مسدودا وكان لابد عليه أن ينتج
ويخترع مفهوما يحوم حول وجودية الانسان ولعل مفهوم
وجودية الانسان اضخم فى المفكرين فى عصر رومان .
والروايات فى عصر رومان لم تتحدد بالضبط الى من تطرق
اليه سواء كان من امبراطور أو رجل الشارع المضطهد .
الروايات الرومانية شملت كذلك كافة تعبيرات الشعور
الانساني فى المحافل المتعددة لوجوده . والانسان هذا على مر
تاريخه لا يزال كما هو فهو فى العصر الحجري كونه
يستعمل أمور بدائية وأسلحة بدائية للقضاء على الحيوانات
الأخرى أو الانسان ذاته أما فى القرن العشرون تبدل
الانسان ذاته استعمل أسلحة فتاكة أخرى .

وكلا الطوران يثبتان بلا ذرة من الشك أن الانسان
يحاول قدر استطاعته أن يثبت وجوديته . أما كيف يثبت
الانسان وجوديته فلا يزال هذا الأمر متروكا للمحافل
التاريخية . سواء كان الانسان مضطهداً أو مضكطهد

فالامران سيئان . فكلا الحالتين خلال التاريخ الانساني كان هذا الانسان يستخدم المنطق كمنطلق وكنهاية .

والمنطق هذا كما كان يعرف بالتعريفات السياسية العاطفية كان له رنين معين . الرنين العاطفي هذا أو غيره كان جدلا لا يختلف عن جدال فكرية أخرى . وليس من أهمية بمكان هنا أن الانسان من خلال المنطق هذا أن يبرر أفعاله . لأن هذه الأفعال الانسانية محصلة نهائية هى الفكر الانساني ذاته .

الا أن سارتر فى هذه المحافل الفكرية لتطور أو تخلف الانسان على مدى التاريخ لم يطرأ على الاطلاق أى اعتبار للامور الغيبية . ومحافل الأمور الغربية الفكرية هذه لها مدلولات مختلفة والتى من أهمها التساؤل الانساني عن لماذا يحيا أو يعيش الانسان كمخلوق موجود .

وتحرر سارتر من الامور الغيبية هذه قد تكون مقصودة فى المحصلة النهائية . المقصد الفكري هذا الذي تفاداه سارتر هو كان مقصدا فكريا مستقلا بحد ذاته .

بالغيبية الفكرية هذه يعتبر الانسان في معظم الحالات الانسانية هنا أن هناك تتواجد حرية وديمقراطية في الاطار الفكري ذاته . وليس مطلوبا بل مرغوب من سارتر أن يطلبوا في هذه الافكار الغيبية .

ولكنه كفيلسوف تتمحور نظريته حول الانسان قد تجاهل هذا الطور بكامله . الفكر الغيبي هذا الذي لم يتطرق له سارتر خلال وجودية الانسان كان بالفعل متواجد . فاذا كان امر سارتر بأنه يتمحور حول الفكر ومنطقية الفكر وما يتلازمه من حرية وديمقراطية فكان بالاجدر له أن يتطرق الى الفكر خلال وجود الانسان كجسد . فالانسان قد أثبت وجوديته من خلال سعادته وحزنه وبؤسه وارتفاع معنوياته . وفي كافة هذه المحافل الانسانية الفكرية كان المنطق هو الذي يؤدي بالانسان بأن يفكر وبالتالي يعمل وبالتالي يتحرر وبالتالي يواظب ديمقراطيته . وفي الآن ذاته فما المقصد النهائي من تواجد الانسان خلال هذه المراحل التى ذكرت .

وان كـان الشيء بالشـيء يذكـر فكريا فلمـاذا اذن لم يتطرق سارتـر للخلاصة الوجودية الفكرية هذه الى أن تؤدي هذه الافكار الغيبيـة بالانسـان ؟ ومـن هنا فكافـة المخلوقـات الغير بشرية لها فكر معين بالاخص انما تدافع عن نفسـها فى سبيل البقاء واثبات وجودها . الأمر الوجودي هذا بالتحديد له مسبب لا يدرك الانسـان اذا تغيب عن فكره الغيبي . بما أن هنا أنه أركن فى مجالات وجدانيته ومسببات المنطق من وراء اثبات هذه الوجودية . ومهما يكن من أمـر الفكر الانسـاني فالمسألة الأساسية غير معروفة بمعنى ليس معروفا .

مـا هو هذا الفكر أو التفكير أو الذين يفكرون بالفكر ؟ ناهيك هنا عن أساليب التحليل المختلفة للفكر هذا . ومن هنا ومن أهمية المكان أن يحدد المفكر وجوديته من خلال تحليله للفكر ذاته . سـارتر اكتفى بألقاب سياسـية لا حدود لها وبالتالي أركنها كلها فى اسلوب مبهم أطلقوا عليه بالتفكير لاثبات وجوديته . وفى الآن ذاته لم يحدد بالضبط من هو الذي يقرر أو يمارس عـدم التفكير ؟ الانزوال فى مـرحلة الانسـانيـة لعدم التفكير هذا يمارسـه أكثر من عدد سكان

الارض والأمر هذا ، علاوة على كل هذا ، يمارسه أكثر من عدد سكان العالم. وعدم التفكير هذا بصريح العبارة هنا الحرية الانسانية فى ممارسة الديمقراطية الشخصية . القدرة فى عدم التفكير هذا هو بحد ثاته فكر ممارس وليس بالضرورة هو أن يقرر الانسان متى ينتهي عدم التفكير هذا الذي مارسه ديمقراطيا .

عدم التفكير هذا فى المصلحة النهائية حقيقية انسانية فى تفكير صاحبه أو لعدم تفكيره كما يطلق عليه البعض الآخر . وعدم التفكير هذا الذي يتراعى للآخرين هو بصميم العبارة نوع من أنواع الصمود . الصمود الانساني هذا منهاجه الهدوء بحد ذاته ، من أحد أساليب الحرية .

ونظريات الهدوء الانساني الفكري هذا بدوره له مدارس أو مذاهب فكرية عالمية مختلفة . وسارتر لاثبات وجوديته الفكرية تجاهل كل هذه الأمور الانسانية الوجودية . فمن الذي يمارس وجوديته اذن هنا ؟ .

أهو الانسان الهادي الذي يعبر عن ديمقراطيته وحريته أم هو الانسان متعدد الفكر الذي يعبر عن آرائه فقط من خلال أقلام لا تعد ولا تحصى! الهدوء الفكري هذا بحد ذاته من احدى أساليب التعبير عن وجود الانسان عمليا . ومن هنا فمن ذا الذي باستطاعته أن يضع حدا فاصلا بين الهدوء الفكري والاساليب الفكرية الأخرى لاثبات وجودية الانسان . وفى خضم كل هذه الامور الفكرية كان الأجدى لسارتر ان يتطرق الى المنهاج الشرقي للفكر لأنه بالاساس هادىء .

وبالتحديد هنا الفكر الهادي هذا للانسان لاثبات وجوديته عبارة عن رقي حضاري يحاول أن يتناساه الكثير من الناس . ومهما يكن من أمر هنا فبالرقي الحضاري هذا الذي هو بالصميم رقي فكري لا يختص فى فئة معينة على أنماط مترامية جغرافيا حول العالم . ولأهمية التفكير الانساني هذا كنت بهو لامية شبه أبدية . وهذه الهلامية الفكرية بكونها غير معروفة أو مدركة للانسان فهل لانسان يطفو على عواطف غير مستقرة من بعيد أو قريب .

وهذه الهلامية الفكرية أركزت محاور الوجودية الانسانية ذاتها فى أساليب وبالاحرى محيطات ليست فقط غير مدركة ولكنها كانت غير معروفة من الاساس ومن هنا فانه غير متمكن انسانيا أين ولماذا وكيف يتمحور الفكر الانساني هذا ؟

وهذه الهلامية الفكرية تركت أمام الفكر بابا مفتوحا على مصراعيه . ولذا فسارتر)لم يقدم جديدا هنا (. وعليه فمن أين كان لسارتر أن يخرج لفكره الانساني بمنطق يخدمه عمليا !وان كان هذا الانسان فما هو الفاصل بين تعريفاته الفكرية لوجوديته . وما اثبات هذه الوجودية للملأ !وبالتالي فؤادي الهلامية الفكرية الغير مدونة فى خيالات الانسان لن تؤدي الى مرحلة من مراحل تطوير الفكر ذاته .

وعلى صاحب الشأن هنا الذي يتطرق للفكر انما يعاني من مرحلة افتراضية أو اقترابية . هى بذلك لأنه فى أغرب الأوضاع الانسانية يتحدث الى نفسه فقط. ومهما يكن أمر الانسان المغترب فكريا وهو فى الآن ذاته يضعه الآخرون فى

ذات المحنة نفسها .

وفى الآن ذاته فهؤلاء المفكرون الذين يتبعون نفس ذات الهلامية الفكرية يتحدثون كذلك الى أنفسهم . ومن هنا فمن المستبعد أن سارتر وأتباعه يحومون حول دائرة مفرغة فكرية من أساس . فقد لا يكون معروفا أو مدركا من ذي قبل أن كافة هذه الامور انما تكون تراثا اجتماعيا مميزا لفرنسا . وفى الآن ذاته على المراقب هنا أن يضع فى الاعتبار أن هناك اعلاما رسميا يساهم بطريقة مباشرة فى انتشار هذا الفكر .

وسارتر لم يكن ينقصه كافة هذه المحاور الاعلامية الرسمية . هلامية الفكر المجردة كهذا الذي يتضرع له سارتر انما هلامية كثير من الناس وبالاخص الدولة منها . والمرء هنا لابد أن يضع بالاعتبار أن فرنسا كافة مصالحها حول العالم . ومن هنا فمن الأهمية بمكان أن ينظر المراقب على ما رآه سارتر على أنها آتية لا محال لها من التضرر الى الابهام الفكري لسارتر كالوجودية .

بما أن هنا الدولة الفرنسية كانت بحاجة ماسة الى

ظاهرة سارتر ليدخل تراثها الحضاري الحاضر . وفى كافة المحافل الثقافية والتى كان لسارتر وضع انساني خاص الذي تمحور ، الا أن فرنسا سوف لا ولا تتركه ساكنا لأى ثغرات ثقافية التى قد تؤثر فى هذه الثقافة الدولية .

الفصل الثالث

من كتاب سارتر

بعنوان مراجعة الفكر وتلابيبه

أبعاد الفكر الوجودي لسارتر . هناك فى أى فكري انساني مثالية تعتبر الضوء الذي ينير طريق مسيره الفكري . هناك عدة مراحل وأطوار لمراجعة الانسان لفكره . وكما أن للانسان مراحل معيشية بحياته فكان يذكر عن أفكاره . الا أن مراجعة الفكر الانساني لا يستطيع أن يمارسه الانسان الا اذا تعرف على مداركه .

مدارك الفكر هذا يبدأ فى بادىء الأمر فى الالمام فى فتافيته . ومن أهم أولويات الملم المعرفة الانسانية هو التعرف بطريق مباشر أو آخر عن الى أين سيؤدي هذا الفكر بالانسان ذاته ؟ ولعل من أهم بنود الالمام الفكري هذا هو المعرفة . وبالاطار هذا كان سارتر يطفو على محيطه من الانتاج الفكري الذي تمحور حول كتابات هيجل (HEGEL) وكتابات الفكر بيرترانت راسل (BERTRANT RUSSEL). الا أن هناك

عـوامـل مكملة لـهـؤلاء المفكرين الأوروبيين الثـلاثة . ولعل مفهوم المعـرفة (KNOWLEDGE) هـو الذي جمعـهم مع بعضـهم البعض . ولكن كان هناك مفـترق الطريق الفكري بين الـثلاث . وان كان الامـر مشـترك بين الـثلاث المفكرين هؤلاء الأوروبيين هـو الفكر السؤال يظل كما هـو فما هـو العمل فى هذا الفكر ؟

على المراقب هنا أن يضـع فى الاعـتبار الجدي أو العـملي أن هـؤلاء الثلاثة المفكرين كانوا فقط يتطرقون للفكر بعـقولهم بأساليب أخرى . وهـذا هـو الدور الأسـاسـي للفكر . وعليه فمن الأهمية بمكان هنا أن يضـع المراقب فاصـلا حـادا بين مضـاجعة الفكر وذاك من مضـاجعة العمل .

علاوة على هذا وذاك فـهؤلاء المفكرين الثلاثة نـبعـوا من أوروبا القرنية ، ولكون المنبع الجـغرافي ذاته فان الفكر هذا لن يخـتلف من طرف لآخـر . ومن هنا لعل من الأهمـيـة بمكان أن هـؤلاء الثـلاثة المفكرون نبــعــوا مـن دول مليـئــة بانـدلاع الاسـتعمار العالمي .

وكمـا كان للاسـتعـمار تراثا مميزا فهـو فى الآن ذاته كان

له تراثا فكري ، التراث الفكري هذا قد ياخذ عدة أطوار . أما المفكر قد يكون ايجابيا مع ماضي الاستعمار او ان يكون سلبيا في مجابهة التصرف هذا .

فمن الأهمية بمكان أن يتطرق المراقب كذلك الى الالمام في مضاجعة الفكر ذاته . وليس بالاهمية بمكان هنا أن المفكر يجب أن يضع خاتمة لفكره ، لأن الخاتمة هي خارجة عن اطاره الفكري .

والخاتمة كذلك فد تكون صحيحة أو غير صحيحة . صحة هذه الخاتمة مبدأه مخرج الآخرين ونتيجتها الأخيرة هو الانسان .

وعلاوة على كل هذا فهؤلاء المفكرين الثلاثة لهم جلسة خاصة والتي من أهمها المثالية في الكتابة . المثالات الفكرية الاوروبية هذه قد لا تعني بالضرورة أن الفكر بحد ذاته له أحقية في الممارسة العملية الانسانية . ولكن هذا لا يمنع في ازدهار المثالية الانسانية ككل .

مبادرة الالمام بهذه الأفكار الانسانية كانت لها

خصوصيات معينة فالاول كان المعارض أهو الذي فكر بالشيوعية العالمية الخاصة عند بيرترانت راسل رفع شعار معارضة القوة الرأسمالية العالمية ضد هذه القوة فى انخراطها فى احتلال فيتنام ولكن سارتر لم تكن لديه قضية عالمية تذكر .

وكما ان هناك شيخوخة فى أطوار الانسان كفكر فهذا بالذات هو الذي حدد المفكرين الثلاثة هؤلاء . كما على سبيل المثال تدرج الى شيخوخته الفكرية قبيل مماته ، بيرترانت راسل لم يذكر عن شيخوخته هذه خلال مثالية معينة سواء فكرية أو عملية عن دور الاستعمار الاوروبي فى آسيا ، أما سارتر فشيخوخته الفكرية هذه لم تسعفه فى دخول الوجودية التى كانت فى صميم الفكر الانساني ككل .

وبالاضافة الى كل هذا وذلك فكان لمارك نظرية استقرت على جدلية الفكر اما الدكتور راسل فكان له نظرية فى مناهضة الاستعمار عمليا من منطق فكر ولكن سارتر ارتمى فى أوحال من الفكر الانساني ولكن بدونه مستقرا

فكريا يذكر .

فالوجودية هنا عندما تبخرت معانيها وبالتالي لا معنى لها ولا منطلق ولا خاتمة من ناحية الضمير الانساني . بمعنى أن الوجودية هذه تفتقد حريتها وفى الآن ذاته تفتقد ديمقراطيته . فماذا اذن كان لسارتر يهدف من وراء كل هذه العمليات الفكرية لمراجعة الانسان لوجوده كانسان ؟

وبين المد والجزر الفكري لسارتر يبدو أن هناك فراغ فكري انساني خارج عن اطار الوجودية الذي كان يتمحور فيها سارتر .

ومهما يكن من أمر هنا فهناك تقارير بين سارتر والمفكرين الاثنان الآخرين .

فهذا التباين يضحي للعيان عندما يطرح المرء أن كل من مارتس وراسل اشتهرا بعد مماتهم أما سارتر فكانت الدولة الفرنسية تضاجع فكره كملقى أخير لنضوج التراث الفرنسي هذا .

بين الجدلية الفكرية والوجودية الانسانية الفكرية لسارتر:

هناك أمور انسانية تؤدي الى انبثاق الجدلية فى حياة الانسان نفسه . ومن أهم هذه الامور هو ذاك الأمر الذي يختص فى الصراع سواء الفكري والعلمي وخاتمة العمل والفكر نفسه .

النتيجة الفكرية لهذا الصراع الجدلي الانساني هى التى تحدد مسار تاريخ الانسان للوجود . وقد تكون الجدلية هنا بين أفكار مارك وسارتر مختلفة الانطلاقة والنتيجة والتى من أهمها عكسية الجدلية ذاتها . فبالنسبة لمارت فالجدلية هذه لها خاتمة ولسارتر لم تكن لها خاتمة محددة .

وكلا الأمرين بالنسبة للفكر الانساني الجدلية هذه قد تفتقد محورا فكريا آخر . والاطار المحوري لهذا الفكر أن المراقب هو الذي يخرج النتيجة . أن هذه الجدلية بحد ذاتها تعتير بداية الفكر وليست نهاية الفكر الانساني نفسه . بداية الفكر لنا البعض بالفكر الجدلي المحدد وليس بمعنى انطلاقة الفكر الجدلي الانساني هذا .

الجدلية الانسانية لغير ذات الغير تلك الجدلية التى تقفل الأبواب على التفكير الانساني هنا ، والجدلية الفكرية بحد ذاتها ان كنت خاطبة أو انطلاقة فلها قوانينها التى يجب أن توضع بالاعتبار هنا .

ومهما يكن الأمر انساني بفقدانه لجدليته هو بحد ذاته فقدانه لوجوده أو بالاحرى تواجده كانسان مفكر . وإن كان الأمر الفكرى لكذا فالمرء هنا يتطرق الى مثالية الوجود . وان كان الامر بكذا فان الوجودية المنعزلة لا معنى لها غير المحور المثالي فقط . وعليه فمن ذا الذي يحدد تحركات الانسان كعامل وجودي يبرهن للانسانية بأن التاريخ يسري على مجراه الأساسي . وعليه عندما تكون الجدلية تعتبر كمنطلق وخاتمة فهذا يضمن بالاساس استمرارية الفكر بذاته .

وقد يكون مستثنيا هنا أن الجدلية فكرة انسانية لابد وأن لا تشوبها أفكار تكون معطلات بطريقة أو فى مسيرتها التاريخية الانسانية . وجدلية الانسانية بحد ذاتها لابد وأن يتوافر لها مغزى تاريخي .

وكافة هذه الفقرات الجدلية المضمونة من انطلاقة ومغزى ومفهوم لابد أن تنتج منه ثمرة فكرية معينة . وهذه الثمرة الفكرية الجدلية كانت المفقودة لدى سارتر .

على أى حال هذه ثمرة فكرية كانت متواجدة لدى ماركس ولدى راسل . ومهما يكن من أمر فان هذه الثمرة الفكرية الجدلية تحدد فى المحصلة النهائية خلاصة التفكير الفلسفي الانساني المعنى هنا . الا أنه قبيل الاندلاج فى ديباجية الفكر هنا لأى فيلسوف لابد من معرفة الالمام الفكري لهذا الفيلسوف . وفى معظم الحالات الفكرية الفلسفية الديباجية بحد ذاتها قد تؤدي الى معرفة بداية ونهاية الفكر .

وهذا لا يعني بالتحديد عنوان أو التحليل المرجو من وراء الفكرة التاريخية للانسان هذه .

مسببات الاندلاع أو الاندماج فى مفهوم الجزلية التاريخية الانسانية والالمام بها:

ولان لكل هناك مسبب التى تصيب الانسان وجوديا خلال التاريخ فلا بد وأن تكون هناك مسببات للفكر الانساني

ذاته . وكافة هذه الامور تحوم حول وجوديته كانسان مفكر . وان كان التعبير الفكري عن وجودية الانسان تنعكس على البعض الآخر من قاعدة شعبية فإذن ماذا ستؤدي هذه الثمرات الجدلية الفكرية ؟

المراقب هنا لهذه الفكرة الجدلية سوف لن يتطرق الى المغازي الجدلية التاريخية بل الى معاني هذه الجدلية من ناحية الاوضاع الانسانية المختلفة . وكما ان للفكر الانساني ثمرة من خلال اندماج جدليته فلابد وأن تكون هناك نتيجة جدلية مثمرة كذلك على اية حال هناك جدلية فى جزيئات هذه النقطة من الفكر فهناك الملم وهناك معرفة وهناك تحليل وهناك ثمرات فى مسببات هذه الفكرة وهناك جدلية فى كافة الأفكار المطروحة هنا بمعنى أن سارتر غاب عن باله مغازي ومعاني الوجودية الانسانية .

وان كان الأمر الفكري هنا فى هذه تنحصر فى هذه المحاور الجدلية وكان بالأجدر بسارتر ان يتطرق الى

أولويات البعض فى فكرة الجدلية هذه . الانسان عادة لا ولن يتطرق لمعاني الجدلية ان لم تكن هناك مسببات معينة لها . ولدى التطرق الى عنفوان وجودية الفكرة الجدلية هنا فلا بد للمفكر فى الآن ذاته أن يتطرق الى مسببات اضمحلال الوجودية هذه .

ومهما يكن الأمر هنا فلهذه الجدلية الفكرية بحد ذاتها استقلالها الفكري . وكافة هذه المحاور الفكرية بحد ذاتها توحى للمراقب بأن هناك ثمرة فكرية محددة لا بد من وضعها بالاعتبار . ولعل هنا من أهم الأمور الفكرية لسارتر أنها تتواجد فى المحاور النقاشية الجدلية الازدواجية فكرية غير مركزة . الازدواجية الفكرية لسارتر هذه نابعة من عدة أمور . قد تكون المحصلة النهائية هى الأهم هنا .

وكما ذكرنا سابقا الازدواجية الفكرية لسارتر انحصرت فى ثلاثية المفاهيم التى طالب بها وهى الحرية الديمقراطية والفكر بحد ذاته . الازدواجية الفكرية هذه لسارتر من منطلق آخر تدرك المراقب هنا فى سجن فكري

غير محدد . وإذا أدرك المرء هنا أن الانطلاق الفكري التى تطرق لها سارتر ليست بحد ذاتها معروفة وبالتالي فهذه الثلاثية التى ذكرها سارتر يتكفل بين ثناياها تناقضات فكرية يستعصي تحليل مداركها .

على أية حالة فكرية فإن سارتر هنا قد أقفل باب الفكر ذاته بمعنى أنه استخدم اسلوب ومنطلق ، المنطلق كمنهاج لتحليله الذي هو بالصميم ينافي تحليل الفكر وجود المنطقي ذاته .

فكيف اذن يكون تحليل منطقي وجودي للانسان عندما الثلاثية هذه التى ذكرها سارتر لم تكن فى اطار فكري وعملي محدود ؟

على أية حال فهذا المنطلق عن الثلاثية الذي يعاني من منطقية وجودية فكرية غير محددة فسارتر أنزل الستارة كذلك على كافة النتوءات الفكرية التى قد تناقض وجودية الانسان فى الآن ذاته . وقد يكون مجديا هنا كذلك أن يطلب سارتر فى المحافل الفكرية الوجودية التى يجب التطرق لها

وهي التي تحوم حول تساؤل واحد في هذا النطاق وهو ذاك ماذا يفعل الانسان عندما يكون سجينا فكريا لوجوديته ؟

ومهما يكن الأمر الفكري هذا فالمرء هنا عليه أن يناطح سارتر في الفكر ذاته الا أنه ابتعد بعدا كبيرا عن موقعه الوجودي كانسان ليس فقط كمفكر وليس فقط كعملي ولكن كانسان يحاول قصارى جهوده الفكرية أن يتطرق الى الانسان كمخلوق يحاول قصارى جهده أن يتعدى كافة المظلات التاريخية التي عاصرها .

وفي المحصلة النهائية فما محاور الانسان الفكري لاثبات وجوديته على طريقة سارتر أو اسلوبه فانه يصل الى طريق مسدود لأن سارتر لا يطلب بالتحديد على ممارسة الانسان لوجوديته من الناحية العملية .

وعليه هنا فالإطراب عن المنهاج الفكري لسارتر سيواجه أو واجه اقطابا آخر ألا وهو الإقطاب في المخرج من سجن الوجودية هذه . ومهما يكن أبعاد الفكر الوجودي هذا لسارتر فالاعتزال مسألة الفكرية ذاتها غير معروفة ليس

فقط من خلال الثلاثية التى ذكرها بل بالتحديد ذلك الذي يحوم حول التساؤل من أين ولماذا وكيف يتحرر الانسان من سجون وجوديته الفكرية هذه على اعتبار أن الوجودية هذه الفكرية هى من احدى مصائب البؤس للانسان التاريخي ؟ فدوران الاقطاب الفكري فى وجودية سارتر الثلاثية فور اقطاب المحصلة النهائية فى محافل وجودية أخرى قد لا تنتهي تساؤلات الفكرية الانسانية التى تطرح . وفى الآن ذاته قد تكون الازدواجية المنطقية للفكر الوجودي هذا هى بازدواجية التى تساهم فى خروج الانسان من محنة الفكرية . ومن ناحية أخرى فمن الصعوبة بمكان هنا أن يتفق المراقب هنا مع الفكر الوجودي لسارتر اذا كانت هناك منطقية ازدواجية .

ازدواجية الفكر المثالي ان كان لها منطق فهذا يعني أن سارتر بالتحديد كان يفكر ان المنطق الفكري يحتوي على ازدواجية مستقلة بحد ذاتها أم لا ؟ .

وان كان الأمر الفكري بهذا النمط فسواء كانت هناك

ازدواجية تحمل بين طياتها فكر مزدوج سواء من حريته أو حتى ازدواجية ديمقراطية أم لا . فكيف اذن لديمقراطية ازدواجية فكرية وهى ان كانت فى صميم الأمر بديمقرطية ؟ ازدواجية فكرية منطقية ثلاثية أم لا فكيف اذن تحدد هذه الازدواجية فى اسلوب منطقي محدد أم لا ؟ .

ازدواجية منطقية ثلاثية أم لا فهذا الانسان عندما يتطرق الى وجوديته فلديه ازدواجية حتى فى تفكيره بمعنى ان الفكر هنا يعاني حتى من وجودية منطقته . علاوة على كل هذا فالمنطق هنا ان كان يعاني من ازدواجية الفكر فكيف لسارتر اذن أن يحدد محاور الفكر الديمقراطي الحر من كافة هذه الامور الازدواجية ؟

وقد يكون الفكر الازدواجي لمنطقيته من حرية وديمقراطية هذا اذا وضع المرء فى الاعتبار أن هذه الازدواجية لا تتعدى بكونها من خلق مثالية فكرية بحتة لا تخدم الانسان فى مساره العملي التاريخي من بعيد أو قريب

. على أية حال منطقية ازدواجية الحرية الفكرية أم لا فكان على سارتر أن يحدد كل هذه الامور الفكرية الى أين ستؤدي بالانسان وجوديته الفكرية هذه ؟.

فقد كان الأمر يتطرق الى ازدواجية فكر معين فماذا عن ازدواجية المثالية لوجودية الانسان بحد ذاته !وان كان الأمر الازدواجي للمثالية الوجودية فماذا يعني اذن ازدواجية الفكر الوجودي هذا بحد ذاته بازدواجية ديمقراطية أم بازدواجية وجودية أم بازدواجية فكرية هنا أم بازدواجية وجودية انسانية هنا أم بعدم الازدواجية بحد ذاتها انسانية أم لا ؟

على أية حال فهما يكون أمر الانسان كاثبات وجوديته حسب هولامية الفكر الثلاثي هذا قد يكون من الصعب بكاقة المحاور .



الفصل الرابع

علاقة سارتر بالخلية السياسية الانسانية

أ ـ علاقة فكر سارتر بالمثقفين حول العالم :

عندما يتطرق المراقب الى فكر سارتر بعلاقته بالمثقفين حول العالم انما يتحدث عن النخبة المميزة فى كافة مجتمعات العالم . هؤلاء المثقفون حول العالم لهم خصوصيات معينة .

ولعل أهم خصوصيته هنا الخصوصية التى تمتاز أو تتميز به اقلام هؤلاء المثقفين حول العالم . ولا بد هنا من الوضع فى الاعتبار ان العالم ككون مكونه لم يعد محتويا الثغرات الجغرافية التى تكون هذه الكرة الارضية.

فالكرة الارضية قد تقلصت فكريا الى حدود منزوية لها عدة اعتبارات بدورها .

ولصغر الكرة الارضية فالثقافة العالمية قد انتشرت من حولها . ولعل أهم تحول حدث فى خلال القرن هذا هى اندلاع التقنية العالمية التى تحتوي جغرافيا هذه الكرة الارضية . ومن أهم النتوءات الفكرية لهذه الثقافة المندلعة حول الكرة

الارضية هو العودة الى احياء التراث الانساني كانسان من خلال التقنية الدولية التراثية المثقفة .

وتبع اندلاع التراثة الثقافية العلمية وغيرها للثقافة الانسانية هو انتشار الحيرة الانسانية الموقعي كانسان . فلم يعد وجوديا ان كان انسانا ما على هذا الموقع الجغرافي فى الكرة الارضية يعتز بتراثه لأن هناك تراث ثقافي تاريخي مغاير أو منافس لكافة التراثات الانسانية الثقافية .

هذا الواقع الانساني الفكري بحد ذاته استدعى تنافسا دوليا غير محصور . وعليه فقد ثبت منطقيا أن الثقافات العالمية تنتشر بسهولة وبسرعة غير محدودة . وفى الآن ذاته لم يكن مجديا على الاطلاق أن تنحصر الثقافة الانسانية هذه فى بقعة جغرافية ما .

وهذا بحد ذاته ساهم بطريقة مباشرة فى انتشار الاسرار الثقافية الدولية .

الخليط من تنافس ثقافي دولي وانتشار التقنية العالمية وفى الآن ذاته لم تكن أى معاني تذكر للسرية الثقافية العالية

تعلم الانسان مفهوم وجوديته لا طائل من وراءه .

الا أن الانســـان هنا قـد اركن على هـوامش تاريخـــهــا الدولي . ومــهــمــا يكن وضع الانسـان المثـقف الدولي الذي يحـاول أن يمارس وجـوديتـه كـان سـيلاقي صـعـابا فى هذا المحفل العالمي . ومـهما يكن من أمر فالثقافة العالمية هذه وان كانت صعبة بالتعريف عليها وبها فان كان الوضع الثقافي الانسـاني الذي يحـوم حـول ممارسة وجودتها من احدى من أجل المصاعب التى واجهها الانسان العالمي .

ومهما يكن الأمر الوجوي العالمي هنا فان تماس الثقافة العالمية بحد ذاتها أفقدت معاني هـذه الوجودية . وفقدان هذه الوجـودية العـالميـة من الثـقـافـة بحد ذاتها أدى الى اختـلاف مسار الوجودية هذه من الوجهة التاريخية الانسانية .

الوجـودية العـالمية للثقافة ذاتها لم تعترف ولا تعترف من أين يبدأ الانسـان بمصـادر ثقافتـه الوجـودية . المحن التى واجـهتـها الانسـانيـة قد تعتبر مِـهَنا مؤسسية انسـانية التى انهارت بلا سابق انذار وعليه فالوجودية كفكر التى تزعمته

النخبة المثقفة من خلال التقنية العالمية لم تعد لها معاني مصيرية تذكر .

وعليه فانزواء الوجودية فى خانة منعزلة من الثقافة العالمية أدى بمثقفين كذلك كالفكرة ذاتها الى الانعزال التام من التاريخ المستمر فى ذاته . الانعزالية الثقافية هذه التى كانت شاملة حول العالم والتى تحتضن المثقفين المدافعين عن الوجودية لهى برحلة أخرى توصف من مواصف الاقتراب الثقافي .

ولعل كتابة روايات المؤلف الأوروبي الشرقي كافكا أحسن وأنجح والدليل على هذا كله . واذا اعتبر المراقب هنا أن الاتحاد السوفيتي السابق جزء لا يتجزأ من أوروبا ككل فان الثقافة الاضطرابية المسودة كانت منتشرة ولكن فى صوت مزمن .

فالانزوائية الثقافية الاقترابية العالمية هذه أدت الى مفهوم الوجودية أن تنحصر بين أيادي ثقافية معدودين جدا . الوجودية الاقترابية للمثقفين حول العالم أدى بهم أن يكون

انعزالهم الشخصي بشبه انعزال مما أدى بالبعض الآخر أن يخلطوا بين العامل أو المدارس النفسانية سايكولوجي . (PSYCOLOGY) لتعبر عن المحاور الاقترابية المنتشرة حول العالم من خلال انزوائية المثقفين الذين يدعون بالوجودية .

الانزوائيــة هنا بمعنى الازاليــة لم تكن أو لم تأتي عن قصد من قبل المثقفين الذين يحاولون اثبات وجودهم حول العالم . ومن ثم اتخذت هذه الوجودية منعطفات ثقافيـة انعزالية بتفسيرها تفسيرا قد يكون مخطئاً من الاساس .

ومن الأهميـة بمكان هنا ان يعترف البعض الآخر من المنعزلين أو المنزويين اقترابيا من المثقفين عن العالم بأن هذه محنتهم قد تكون عابر وليس بغيرها والمستوقع الثقافي العالمي الفكري وعلاقته بفكر سارتر الوجودي .

مستوى فكري ثقافي وجودي الذي يعاني من الاقتراب حتى من الفئة هذه أن تتحدد الى نفسها فقط ولا غير . ولا يزال الموضوع هنا يتمحور حول مسألة الثقافة كثقافة وفكر فى اطار عدد محصور من المثقفين حول العالم .

وهذا الأمر الثقافي العالمي أدى بطريقة أخرى بالمثقفين الذين يتبعون منهاج فلسفة الوجودية أن لا يتعدوا على أصابع اليد الواحدة . ومهما يكن من أمر هذا الثقافي العالمي فان وحدة التنافس بين النخبة البسيطة ذو العالمية كانت محدودة جدا .

الفكر هنا لا يزال كما هو من منحة الاستقلال الخاص بمفكرين معنيين ومحتاجين . ومن هنا يبرز الدور الاعلامي التقني العالمي ينحصر فى أيادي الدولة المعنية التى ينتمي لها هؤلاء المثقفون الاقترابيون الذيين يحاولن أن يصبغوا وجوديتهم بفلسفة معينة وذات اطار غير مفهوم . واذ كان هذا الاطار الاقتراب الوجودي بفلسفته الغير معروفة فبالتالي هذه الفلسفة ليست لها أبعاد عملية من بعيد أو قريب . لذا فانعزال هذه الفلسفة الوجودية الاقترابية المنعزلة أدى بها وبالدولة المعنية أن يتخذوا قرارا بتعظيم أساليب وجوديتهم الاعلامية عالميا .

اذا كانت فلسفة الوجودية مصابة باحتكاك انعزالي

فـالوضـع هـنا يتـحـدث عن فكرة السـجين . واذا كـانت هذه الانسـانيـة الفكرية مـع احتكاكـاته الوجـودية فـلابد وأن يكون هذا الاحـتكاك الـوجـودي انفـرادي . واذا كـانت الانعـزاليـة الـوجـودية هـنا بالـفكر المتـحـرك فـان خـلاصـة هـذا الفكر مضاجعة صاحب الشأن المنعزل اغترابيا .

وان كانت هناك بوادر تدبرات انعزالية وجودية ثقافية فـان المعنى هنـا لابد وأن يدور علـى ذاته . وان كـان فى الامـر الفكر فالوجـودية من ناحيـة أخرى ستكون وجـوديته من نوع معين ثقـافـيا . وان كانت هذه نوعيـة انتقـائية فـالأمـر بكافة حـالاتـه يذهب الى العـقل لفكره الوجـودي . وان كانت الامور الوجودية الانعزالية والفكرية والثورية والثقافية والانـهزامية جميعها تجتمع فى منطقة انسانية واحدة فان الثقافة المرجوة بين كل هذا وذاك هـو العـامـل المشـتـرك المرادف لـلاقـتـراب الشـخصـي ذاته .

وان كـانت المسـألة الانسـانيـة الوجـودية الانعـزاليـة والانفـرادية بكذا فـلا يجب أن يجـد أى طائل مـن وراء التـغلغل

فى تغيير مسيرة التاريخ . وان كان أسلوب التحدث الوجودي الانفرادي فانه سوف لا يتوقع ولن يحجز أى شىء يذكر فى اطار تغير مساره التاريخي .

وان كانت بوادر هذه الوجودية الانعزالية الثقافية لها منحنى آخر كانطلاقة الخروج أو انتشال الفكر من محيط الانسان المنعزل من فراغ لأن الذي سوف يحدث هو بصغير الأمر اغتراب المعنى هنا من جميع النواحي الانسانية .

وان كان الأمر انعزال الوجود الثقافي هذا نابعا من فكرة مدروسة من ذي قبل هذا يعني انسلاخ الانسان الى جزئيات غير متراصة تاريخيا . وان كان كافة هذه الامور مجتمعة بالانفرادية والانعزالية كنتيجة لاصحابها فان المرء يتحدث عن المستحيل فكريا هنا .

وان كانت هذه هى المحصلة النهائية لانضمام انسلاخ وجودية الانسان فما المعنى سواء فى بداية ونهاية لممارسة هذه الوجودية الفكرية ؟ وان كانت هذه المحنة الانفرادية الفكرية الثقافية التى تنغمس فى الوجودية فكيف اذن

استطاع المرء أن يتغلب على هذه الفترات الاقترابية الوجودية المعنية هنا ؟

ومهما يكن أمر هذه الانزوالية الفكرية الثقافية فان المعنى هنا كذلك لا يتمكن ولا يستطيع وليس بامكانه أن يتغلب على متارك التاريخ المتعاقبة فى حياته والانغماس فى وجوديته ذاتية مثقفة فى أفكارها الاغترابية لا بد وأن هذا الانغماس فى الوجودية المعنية هنا وأن نطرح أو نضع جانبا معينا ومحددا من وجوده العملي لتفاني الغوص فى اعصار الأزمنة التاريخية المتعاقبة .

ب . سارتر والمتحدثين الى المثقفين حول العالم :-

الفكر الوجودي لسارتر هذا انتشر حول العالم بين المثقفين الذين يحاولون قصارى جهدهم الثقافي أن يحولوا هذه الوجودية الفكرية الى واقع . ولعل من أهم المفكرين فى الكرة الارضية هو انتشار هذا الفكر الوجودي لسارتر فى امريكا اللاتينية بحد ذاتها .

الا ان على المراقب هنا أن يضع فى الاعتبار أن فكرة

الوجـودية لدى سـارتر عـندمـا انتـقلت الى احـدى المثقـفين فى أمـــريكا اللاتينيـــة او غـــيـــرهـا عندمـــا كـــانوا يحـــاولون أن يستخلصوا من هذه الفكرة التى تنصب كافتها فى اطار عملي ذات رسالة تاريخية .

الوجودية التى فكر فيها سارتر أو التى التقاها المثقفون فى أمـريكا اللاتينية تسـمى تقـريرا كل الافكار الانسـانيـة . بما أن هنا انهـا لـم تكن أكـثـر من فكر وجـودي تمـحـور أو صـنع جزءا من اجزاء الأفكار الأخرى .

ولـم تكن أفكار الجزئية لوجـودية سـارتر جـوهـر الافكار المنتشـرة فـى أمـريكا اللاتينية . انها كانت من الافـكار التـابعـة وليـست الرئيسية فـى خـضـم مثـلا الأفكار الدجلية الشـيوعية والرأسـمـاليـة الاشـتـراكيـة الأوروبيـة الاشـتـراكيـة الـغـربيـة الاشـتـراكيـة الشـرقيـة الليبـرارية الديمقـراطية من أوروبا ولا الأفكار السياسية ناجمة من الولايات المتحدة .

ولكونها جزء لا يتجزا من الأفكار الأخرى فانها سقطت على الملامـح الثقـافيـة للنخبـة المتعلمـة . وان كـانت كـذلك فى

أمريكا اللاتينية فالمرء هنا يتحدث ثقافيا عن أقل من المئات لأعداد المثقفين المفكرين المنغمسين فى الجدلية وبالتالي الوجودية التابعة لسارتر .

ولكون الفكر الوجودي لسارتر كفكر وليس غيره فبامكان المثقفين بالأخص فى أمريكا اللاتينية أن يأخذوا التقائيا ما يطيب لهم منها . وفى الآن ذاته محور ما يطيب لهم فى التقاءه هذا بمحور عرف سواء رأسماليا أو شيوعيا أو اشتراكيا من محاور اقتصادية التى تنتج النخبة هذه فى أمريكا اللاتينية .

النخبة الاقتصادية لهذه الفئة من المثقفين فى أمريكا اللاتينية منبعهم أو مرجعهم وضع اقتصادي مسير باسلوب ارتياحي ، وهو بارتياح من عدة نواحي سواء من الوجه العائلية أو سلالتها أو سواء للقيمة الاقتصادية التى تملكها هذه العائلة أو سواء من المراكز السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تتبوأها هذه الفئة الاقتصادية التى تنتقل ما ترقب من الفكر الوجودي لسارتر .

الفئة الثقافية هذه فى أمريكا اللاتينية طورها الأساسي هو المتمحور فى مجالات الفكر الانساني ككل ومن هذه المجالات مجال الوجودية الانسانية كما ذكرها سارتر . وهناك البعض الآخرون من أتباع الديانات المختلفة المتواجدة فى أمريكا اللاتينية وبالأخص منهم أولئك الذين يتبعون المذهب الكاثوليكي من الديانة المسيحية .

وهؤلاء لهم اتباع كثيرون الذين يمحون بامعان فكري عن كل الذي يتطرق له العالم الخارجي من محيطهم الاجتماعي أو بالاخص من أوروبا الغربية .

وهذه الفئة من الديانة المسيحية تأتي عادة من الفئة الاقتصادية المسترخية ماليا .

وعليه فلديهم مجالات متعددة ومتنوعة فى التمحور فى الفكر الغربي المسيحي الذي يجمع أفكار الأوروبية بالتحديد والتى منها وجودية سارتر . هؤلاء البعض مثل الكاثوليكي لللديانة المسيحية يتمرسون فى الافكار الأوروبية بالأخص فلاسفتها بهدف ايجاد مخرجا لأزمات معيشتهم

الحياتية فى أمريكا اللاتينية .

ومن أتباع الفلاسفة الذين اتخذوا مخارج لمآزقهم التى خلقت فى مجتمعاتهم ذاك المسلك الفلسفي الوجودي الذي أطلعه سارتر . المسترعي للانتباه هنا أن أتباع المفكرين المثقفين من أتباع المذهب الكاثوليكي فى أمريكا اللاتينية كانوا بصريح العبارة يتخذون منهاج الوجودية كفلسفة ذهنية فقط وليس كفلسفة عملية .

ولكون هذه الفلسفة الوجودية خالية من أى عناصر اقتصادية أو سياسية فان أتباع الوجودية أو جزئية من أتباع الفلسفة الوجودية اذا كانت فلسفة لاتباع كانوا ينحرون فقط بالفكر الانساني وليس بغيره . وهذه النقطة الأساسية التى كان يدافع عنها سارتر . ولعل من خارج اطار امريكا اللاتينية سارتر فقد مظلته الفكرية فى القارة الافريقية . فالمفكرون الأفارقة الذين يكونون النخبة الأساسية للفكر الوجودي أصابعهم الفكرية متواجدة حول العالم .

المثقفون الافارقة بخلاف المثقفون على شاكلتهم من

أمريكا اللاتينية لهم ممارسة جدلية وجودية ليست مع الانسان بل مع الطبيعة ؟ الطبيعة هنا قد تعني أى شىء موجود على سطح الأرض من بشرية وحيوانات أخرى ومن مخلوقات لا تعد ولا تحصى .

ومهما يكن من أمر وجودي هنا فالتراث الأمريكي ملىء بقصص واقعية خلال التاريخ فى ممارسة أنماط الوجودية فيها . علاوة على هذا وذاك فالمرء هنا عليه أن لا يتجاهل أن اللغة الفرنسية للدراسة كانت متواجدة على القارة الافريقية بشكل معروف وجليل للعيان . وهذه الانطلاقة التراثية التاريخية هى التى كان يصبو اليها سارتر وأشباهه . أما فى المحيط الفكري الوجودي الآسيوي فسارتر لم يكن له أى مكانة يعرف به أو بالاحرى يشار له فكريا أبدا .

اذن الى من كان يوجه سارتر كتاباته وأحاديثه الوجودية هذه ؟ هناك خمسة محاور للاجابة أو محاولة الاجابة على السؤال كهذا .

اولا : من الأهمية بمكان الوضع بالاعتبار ان هذه

الفلسفة لسارتر هى بفلسفة فكرية مسالمة . وان كان الفكر هنا للوجودية لسارتر لفكر المسالم فاذن فما هو التخوف للتطرق اليه من الناحية الفلسفية العملية ؟ البعد الفكري هذا لم ينتج من صراع اجتماعي اقتصادي أو سياسي بل نتج عن ترف سياسي معا .

وعليه فسارتر كان يوجه أحاديثه الفلسفية الى اناس لا يملكون أو يفتقدون هذه الفكرة الفلسفية الوجودية فى محافلهم من أحاديث بعيدة كل البعد حتى عن وجوديته .

ثانيا : قد يكون مجديا هنا أن يضع المراقب بالاعتبار ان هذه النظرة الفلسفية الوجودية لسارتر كانت المحصلة النهائية لازدهار الفكر وتلاعب فى محافز أو مدارك الفكر الانساني المحث لكى يتعرف صاحب الشأن على قدراته الفكرية لمفاهيم فلسفية قد لا تصيب جوهر الموضوع لوجودية الانسان كانسان .

بما أن هنا لم تكن أى استراتيجية لغوية أو حتى عنفوية أو حتى من احدى مراحل الصراع الاجتماعي أو الفكري الذي قد ينتج منه مجادلات وجودية للتعريف عن موقع الانسان من بعيد أو قريب . وان كان الأمر الفلسفي بكذا فلابد للمرء أو المراقب أن يضع بالاعتبار ان الانسانية من جملتها كانت فى محفل فكري بحادث الى طريق هى جزء يزحم معه انطلاقات فكرية جديدة والوجودية هنا من احدى بوادر الانطلاقة الفكرية هذه .

ثالثا : من الأهمية بمكان هنا ان يضع المراقب أمام المجال ان خمسون الفا خرجوا فى جنازة جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي الذي أظهر للعيان فلسفة الوجودية هذه . توديع فكري كهذا عندما يشمل تراثا فلسفيا يعني بالاساس أن الدولة بحاجة ماسة وهى على مضمار توديع حقيقي سياسي واقتصادي هما بحاجة ماسة الى هذه النوعية المعينة من توديعات تراثية مخصصة لها .

على أى حال فهذا التوديع كان بتوديع الدولة بحاجة اليها .

رابعا : قد يكون مجديا أن يضع المرء فى الاعتبار أن الدولة بحاجة ماسة الى النوعيات هذه وبالاخص المسالمة منها أن تظهر للعيان وبالاخص دوليا ان الدولة بحاجة الى اظهار محاسن تراثها بخلاف عن المساوىء التى شهدتها الدولة دوليا سواء فى آسيا أو افريقيا أو حتى أمريكا اللاتينية أو حتى الولايات المتحدة أجمع .

وان كانت هذه من احدى أولويات الدولة الفرنسية فان مسألة مراجعة الفكر الفلسفي هى بمسألة الدولة بحاجة اليها مبين أى أمر آخر وبالاخص مع نهاية القرن العشرون هذا .

خامسا : قد يكون مجديا هنا أن سارتر أتى فيما عالج تاريخيا حيث أن الاعلام الدولي مسلط على أمور أخرى وغيرها من أمور فلسفية معطى باسلوب

فلسفي دولي هنا فهذه المعضلة قد تكون ليست بكذا ولكن قد يكون تعويضا فلسفيا دوليا لكل الذي وقعت فيه الدولة من مآسي انسانية أو غيرها. ومهما يكن الأمر هنا فالفكر الوجودي هذا قد اسهم فى الدولة بمعاني متعددة اعلاميا وليست بالذات من نواحي اقتصادية أو عسكرية أخرى .

الفصل الخامس

لكتاب سارتر

عنوان الفصل:سارتر بين الفلسفة والوعي السياسي

المقدمة :

هناك أمور إنسانية لم يتطرق لها سارتر من بعيد أو قريب . هناك أمور جوهرية بحياة الانسان التى تجاهلها سارتر والتى منها الغيبية العواطف والمادية الانسانية بأمتها . وكافة هذه الامور الانسانية من الصعوبة بمكان تجاهلها وبالأخص تعمدا . وان كان وضع سارتر بكذا فهو انزوي فى الاعتماد على الفكر الفلسفي التقليدي . وعليه فسارتر أطلعها بكافة أفكار فلاسفة مثل هيجن وباركس وكانج (KANG) وهيوم (HUME).

ومن كافة هؤلاء الفلاسفة وغيرهم ومن ضمنهم سارتر كانوا يبحثون فكريا عن أى موضوع يهم فلسفتهم باستقلالية محددة ومن هؤلاء كان سارتر الذي تطرق الى

اسلوب مسهب هنا والذي حام حول منطقية الوجودية .

وكلتا الكلمتان الفلسفيتان كانتا بحاجة ماسة الى اسهام فكري ليس بالمحدد .

وبالمقرر هنا فقد ارتمى سارتر فى سجون فكره الفلسفي السياسي الذي أطلق عليه بالفكر الوجودي .

أ - مبدئية وجودية الانسان الفكري السياسي:

هناك بنود وليست بشروط لتحديد العطل العامة للفكر الانساني وليست بالضرورة بتعريف عن وجوديته . وفى الاطار الفكري هذا ليست هناك شروط من أى نوع ما عن وجودية الفكر هذا فى الفكر الانساني ذاته . فالمرء هنا يتحدث أو يتطرق الى اجماليات الفكر . وان كان الأمر الفكري بكذا فاجماليات الفكر هذا هى مسألة نسبية من ناحية الوجودية . ولعل من أهمية بمكان هنا هو أن المراقب عليه أن يدون أن الانسان يدرج أبواب الفكر وليس الواقع . ولا يهم هنا من بعيد أو قريب أن يكون هذا الفكر المحصلة النهائية أوهاما او تعريفات أخرى . والاطلاب بهذا التفكير يغير من ذاك الالمام

به . وفى هذا المحفل بالتحديد الاطلاب هو الالمام بتفكير أمران يختلفان بتاتا من تحليل هذا التفكير .

وفى هذا الشأن التحليلي المحدد فالفكر الفلسفي السياسي لا تزال أبوابه مغلقة . ومن الضروري بمكان هنا أن يطرح المراقب أسئلة ليست باعجازية ولكنها تفتح طرق للتفكير الانساني هذا . وهذا هو الذي أدلج أبوابه سارتر كفيلسوف مفكر . وليس بالضرورة أنه كان محللا لهذه الافكار .

ب - انطلاقات الفكر الوجودي الانساني وسارتر:

الانطلاقة المستحدثة لتطور فكر الانسان هو الذي يحوم حول أبعاد وتفاؤلات هذا الانسان فى الفكر ذاته . هى بانطلاقة جديدة أو بالاحرى مستحدثة الا أن الانسان قد يتعرف على مبتغاه الفكري هذا . مبتغاه الفكري هذا ليس بالضرورة بهاتفه الأساسي فى تطور فكره الوجودي أو غيره . وان كان الامر بكذا فان هذا التطور يتحول الى مراحل فكرية ليست بالضرورة زمنية الملتقى ولكنها تمتاز بالعقل

المفكر هنا . وان كان هدفه السائم ملتقاه الاساسي للفكر فان هذا الملتقى لابد أن يميزه من أطواره الفكرية السابقة . ومهما يكن من أمر فان الملتقى والاطوار جمعا مع بعض سوف يؤديان الى مرحلة جديدة من تطور ومفكر انساني .

هذه الاطوار أو الطور الذي ليس له حدود فكري معين تنهال المرء سواء ملتقى الأمر من تطوره كانسان مفكر بطريقة مبسطة وليست لها تعقيدات معينة . تعرجات فكرية هى وليست بالضرورة مصيرية للتطور الانساني . ومهما يكن الأمر هنا فإن هذه التعرجات قد تعتبر ضرورة لوجودية الفكر الانساني .

ومهما يكن الأمر الفكري الوجودي هذا يحاول الانسان انقاذ ذاته من محضرته الفكرية . والانقاذ الفكري الوجودي هذا قد يأخذ مراحل زمنية طويلة جدا فى حياة الانسان الوجودي . وفى اطار وجودية سارتر فإن هذا الفكر لا يزال المنبأ وليس بغيره .

ولكن الالتقاء الجوهري هذا الفكر الانساني الوجودي

كان هاتفه الوصول أو الترقي بالانسان الى قمم المعرفة ذاتها للانقاذ الفكري هذا ملتقى لأى مفكر كان . ولعل سارتر قد وجد أو اكتشف ضالته هذه . أن يكون المرء خليقا فكريا فهو بحاجة الى منفذ فكري لا يهمه من بعيد أو قريب اتساعهم الفتوى هذا . وعليه إن كان هذا المنفذ انتشر من خلال بصيص إسراع فكري محدد حيث ينقذ الانسانية منه فلا داعي على الاطلاق فى الابحار فى عدم التفكير هذا . وان يكون هذا المنبأ الفكري يشع بالاشعاع فانه من دواعي سرور الانسانية أن يستمر فى اكتشافه الفكري هذا . وان يكون اجتماع فى بصيص ميزة الشعاع الفكري هذا خواص الوجودية الانسان بأن سارتر قد وجد أو اكتشف ضالته . وان كان سارتر قد انتشل ذاته من هذا الفكر الوجودي الانساني فانه قد أنقذ نفسه . وأن يكون هذا الأمر الفكري مسهما فى أنماط معينة من التأكيد فانه ليس هناك داعيا على الاطلاق فى ترجمة هذه الأنماط المؤكدة . وان يكون الأمر مؤكدا فكريا فانه لا تتواجد هناك دواعي لتأكيد هذه الانماط بذاتها . وان كان هذا الأمر الفكري للانسان بوجوديته فان الصداع الفكري الوجودي

هذا سوف يتآكل تدريجيا .

التآكل الفكري هذا ينفي وجودية الانسان كمخلوق مفكر . ولكن سارتر كان يصارع فكريا كافة هذه التآكلات الوجودية الانسانية لفكره .

ج . معطلات الفكر الوجودي بفكره :-

وان كان تقارب أو حتى تعارض الأفكار الوجودية هذه بشكل الانسان المتوقع هنا قد يعتبر من ضروب الخيال . والخيال الفكري الوجودي هذا ينعرج الى أوهام ومنه الى ما يسميه البعض بعدم الوجودية الفكرية .

على أى حال فكري وجودي هنا فالانسان بفكره سوف يتصادم من حين لآخر مع ذلك الذي يطلق عليه بالواقع الانساني الفكري . وهذا التصادم الفكري يؤدي بحد ذاته الى تعرجات معيشية محددة . التعرجات الفكرية هذه قد تكون أو لا تكون مصيرية فى حياة الانسان الوجودي بفكره . التعرجات الفكرية لوجودية الانسان هذه قد تؤدي فى حين آخر الى تقارب معاني الوجودية الانسانية بحد ذاتها وهذه

من احدى المعطلات التى واجهت سارتر لوجوديته الفكرية . التمحورات الفكرية الوجودية هى قابلة للتغيير فى أى لحظة مادام الانسان يحمل معه الفكر مجددا . التجديد الفكري هذا يفتح قلاع الفكر الانساني على مصراعيها . مادام الأمر الفكري الوجودي كذا فان المرء عليه أن يتوقع حدوث اندلاع أفكار جديدة ومستحدثة للملأ ككل لتكون منارة طريق مبدئي للالمام للفكر الوجودي .

وسارتر أرهق فكره باغلاق هذه القلاع الوجودية بأفكارها . الادراك الفكري الوجودي هذا بعيد كل البعد عن الالمام بالفكر ذاته . ومهما يكون أمر سارتر هنا فانه تراعي حرية الفكر أن يتجدد بدون التمحور فى معظمات الانسانية المعيشية الأخرى . ومهما يكون الأمر الفكري هنا فالمحصلة النهائية هى الرجوع الى كيفية المحل الانساني بفكره من جراء مرحلته هذه . وعليه فسارتر لم يخترع جديدا ولم يبتكر نمطا فكريا وجوديا جديدا على الاطلاق .

وعودة الى الفكر الوجودي لسارتر هذا فان الانسان

عند تطرقه لكافة الامور الفكرية هذه لا يجد مناصرا بخاطره قد عجز عنها سارتر وهى التى تحوم حول عدم الالمام لنوافذ الفكر الانساني الوجودي هذا .

وفى الآن ذاته قد يكون سارتر سعيدا بمضاجعة الفكر الانساني المخترع هذا عن وجوديته . وعودة كذلك الى هذه الوجودية كرة أخرة فان الفكر لسارتر هنا ليس فقط يقفل الأبواب ولكنه يعاني من اعجاز سلبي لانقاذ هذا الفكر بحد ذاته . ومن هنا فان التجديد أو التحديد للفكر الانساني يعتبر من أهم أولويات وجودية الانسان . وتغيرت وجودية الانسان لفكره بتغيير أولوياته فان مجرى وجوديته سوف تتغير . وهذا التغيير الفكري الانساني سوف يحدد من وجهة أخرى وجوديته كانسان من جديد . ومهما يكن الأمر هنا فحتى مسيرة الانسان الوجودية سوف يطرأ عليها تغيير ملحوظ . التجديد فى أى فكر وجودي انساني يساهم فى طريقة مباشرة فى استمرارية الفكر ذاته . والاستمرارية لوجودية الفكر الانساني هذا بحد ذاته أحدث برهان على وجودية الانسان بنفسه . ومهما يكن الأمر الفكري الوجودي

هذا ان امتحن لوجوديته لاستمراريته فانه يثبت للآخرين ان هناك أحقية فكرية انسانية فى الوجود . ولكن الى من كان يتحدث سارتر عن الوجودية هذه ؟

السيرة الفكرية الوجودية لسارتر كانت لها حدود انسانية محسوبة منذ بداية الانطلاقة الفكرية هذه . لعلها المسيرة هذه كانت لأسباب عملية مهمة والتى من اهمها اقترابية الوجودية الفكرية لسارتر هذه . ذاتية الاقتراب الوجودي هذه عزلت سارتر بما عزل غيره متركن للملأ . ولكن سارتر لم يكن وحيدا فى مجال انفتاح فكره الوجودي هذا لأن الدولة بأمتها كانت تسانده مساندة كبيرة . المسألة الفكرية هذه لسارتر كان مردها انفتاح محلي واقليمي ودولي .

وان كان الأمر الفكري لسارتر بكذا فان المنافسة الفلسفية السياسية العالمية كانت جدا شديدة . بعيدا عن المتاهات الفكرية الانسانية فسارتر كان المحصلة النهائية يتحدث الى وجوديته كفرد ولا غير . علاوة على كل هذه

الامـور فـالمحـصلة النهـائيـة للفكر هـذا لم يكـن له أتبـاع حـول العـالم يتمـسكون بوجـوديـة الفكر الفلسـفي أو السـيـاسـي التى طرأت . وهـذا بحـد ذاته يخـالف كافـة أفكار الفلاسـفـة الآخـرين حـول العـالم . وان كان رحيل سـارتر مؤكـدا فان لوجـوده افتقد وجـوديته كـفيلسـوف سيـاسـي عـالمي . وقيد هـذا وذاك فـسـارتر كـان أولى به ان يتطرق لمفـاهيم فلسـفيـة تحظى سيـاسـة أكيـدة لتأثيراتها على الملأ .